

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس في ميزان النقد الحديثي

تاريخ تسلم البحث: ٢٠١٥/١٠/١٩ م تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٦/٣/١٦ م

د. زياد سليم العبادي*

أ.د. باسم فيصل الجوابرة*

الملخص

منزلة الصحيحين سامية، عالية، لاجتمع العلماء على مدحهما، فلقيا من الرعاية والاهتمام ما لم يلقهما كتاب مثله، بين شارح، ومهذب، ومختصر، وناقد... وهذا البحث يدرس لفظة زادها أحد الرواة في إحدى روايات صحيح مسلم، أشكلت على العلماء، فاختلّفوا فيها بين مثبت وناف، وهي لفظة: "لا يرقون" في صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب. يخرج الباحثان الحديث تخريجاً موسعاً، ثم يتطرقان إلى اختلاف العلماء في الحكم على هذه الزيادة، ثم ما يترجح لدى الباحثين فيها.

Abstract

The status of Al-Saheehain is sublime and high; scientists agreed on praising them. Care and attention were paid to them; writers whether explainers ,abbreviators or critics...

This research examines the word that was added to them by one of the narrators in one of the novels of Sahih Muslim . Scientists differed between those who fixed it and those who opposed it. This word is the word: "not promoted" to enter paradise without punishment .

The researchers come out to talk in an expanded way, then they expose to the differences between scientists in the decision on the addition, and then they support the opinion that is agreed upon by scientists.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وبعد:
فإن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً عليه السلام أفضل الرسل، وخيرهم وأكملهم إيماناً وتوكلاً عليه إلى خير أمة أخرجت للناس، وقد فضل الله هذه الأمة على جميع الأمم، فهي آخر

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

* أستاذ، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأد. باسم الجوابرة

الأمم وجوداً وأولها دخولا للجنة، وهي الأمة الوسط الشاهدة على الأمم الأخرى، وأكثر الأمم دخولا للجنة، ومن فضائلها وميزاتها أن الله يُدخل منها أكثر من سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، ولكن لهؤلاء السبعين ألفاً شروط يجب أن يلتزموا بها وهي: عدم طلب الرقية من أحد، وعدم التطير، وعدم الاكتواء، وحسن التوكل على الله سبحانه وتعالى.

وقد ورد شرط خامس ولكن العلماء اختلفوا في ثبوت لفظه: "ولا يرقون" أي لا يرقون غيرهم، وهذه اللفظة في الحديث زادها أحد الرواة الثقات في حديث ابن عباس، وقد جمعنا روايات ابن عباس وطرقها حتى يتبين هل هذه اللفظة من زيادة الثقات أم هي شاذة؟

طريقة عملنا في البحث:

١. خرّجنا طرق الحديث تخريجاً موسعاً ثم درسنا كل رواية، وحكمنا عليها صحة أو ضعفاً، إذا كانت الرواية خارج الصحيحين.
٢. أما اللفظة الزائدة التي في صحيح مسلم فقد ذكرنا أقوال العلماء الذين ضعفوها، وحجتهم في ذلك ثم ذكرنا أقوال العلماء الذين صححوها وحجتهم في ذلك.
٣. ثم قام الباحثان بالترجيح بحسب ما نراه بالقرائن المحيطة بالموضوع.

مشكلة البحث:

يعالج البحث مثلاً حياً على اختلاف العلماء في لفظة واردة في حديث مخرج في صحيح مسلم، مقارنة بين من قبل اللفظة وجعلها من زيادة الثقات، أو ردها فجعلها لفظة شاذة. وكونه في أحد الصحيحين، والزيادة من ثقة كبير، كان ذلك سبباً كافياً لمثل هذا الاختلاف.

أهمية البحث:

١. أنها متعلقة بنقد أحد الصحيحين؛ وهو صحيح مسلم، ولا تخفى مكانة هذا الكتاب في الأمة.
٢. البحث مثال حي على اختلاف العلماء في قبول زيادة الثقة أو الحكم عليها بالشذوذ.
٣. يعالج البحث مسألة هامة تهتم الناس وتفتش بينهم، وهو حكم الرقية، أو طلبها.
٤. البحث تطبيق عملي لمسألة من مسائل العلل.

منهجنا في البحث:

اتبعنا في هذا البحث:

١. المنهج الاستقرائي التام: وذلك بالرجوع إلى مظان الحديث وإخراجه منها.
٢. المنهج التحليلي: وذلك بتفصيل الخلاف وكيفية تعامل العلماء معه.
٣. المنهج النقدي: ويظهر ذلك ببيان أحكام العلماء على طرق الحديث، وحكمهم على منته.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثان من كتب في هذه الزيادة وحكمها، كبحث محكم أو رسالة جامعية.

ويتكون البحث من:

- مقدمة.
- المبحث الأول: تخريج حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
- المبحث الثاني: آراء العلماء في زيادة لفظة: "لا يرقون".
- ويتكون من ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: العلماء الذين حكموا على الزيادة بالشذوذ.
- المطلب الثاني: العلماء الذين قبلوا الزيادة، وتوجيههم لها.
- المطلب الثالث: مناقشة الحافظ ابن حجر ومن رأى رأيه من العلماء.
- فالخاتمة.

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا. ويجعلنا ووالدينا وأولادنا ومشايخنا وكل من له فضل علينا من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

المبحث الأول: تخريج حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

تفرد بها عن ابن عباس سعيد بن جبير، وتفرد بها عن سعيد حُصين بن عبد الرحمن، وبعد حُصين انتشر الحديث، فقد رواه عن حُصين ثمانية من الرواة وهم:

- ١- محمد بن فضيل
٢- حصين بن نمير
٣- شعبة بن الحجاج
٤- سليمان ابن كثير
٥- عبثر بن القاسم
٦- زياد بن عبد الله البكائي
٧- خالد بن عبد الله الطحان
٨- هشيم بن بشير.
- وكل هؤلاء لم يذكروا لفظة (يرقون) إلا من طريق هشيم فقط.

أولاً: رواية مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

قال محمد بن فضيل: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةَ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفْرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخُمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ: يَا جُبَيْرُ هُوَ لَأَمْتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ. فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ. قَالَ: هُوَ لَأَمْتِكَ، وَهُوَ لَأَمْتِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ. قُلْتُ: وَلِمَ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ إِلَيْهِ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ. قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ^(١).

ثانياً: رواية حُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

عن حُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ يَمْرُ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي: انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ: هُوَ لَأَمْتِكَ، وَمَعَ هُوَ لَأَمْتِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ فَقَالُوا: أَمَا نَحْنُ فَوَلَدْنَا فِي الشَّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هُوَ لَأَمْتِ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ النَّيْنِ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ»^(٢).

ثالثا: رواية شعبة عن حصين عن سعيد بن جبير.

عن شعبة قال: سمعتُ حصين بن عبد الرحمن قال: كنتُ قاعداً عند سعيد بن جبير فقال: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"^(٣).

رابعا: رواية عبثر بن القاسم عن حصين بن عبد الرحمن.

عن عبثر بن القاسم، قال: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ، حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانظُرْ، قَالَ: فَإِذَا هُوَ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَسِوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ، وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ، فَقَالُوا: نَحْنُ هُمْ، وَقَالَ قَاتِلُونَ: هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وَلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَالْإِسْلَامِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ^(٤).

خامسا: رواية سليمان بن كثير العبدي عن حصين بن عبد الرحمن.

قال أبو عوانة: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِتَمَامِهِ مِثْلَ حَدِيثِ هِشَامِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَأَقَاضَ النَّاسُ فَقَالُوا: نَحْنُ هُمْ اتَّبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّا بِهِ، فَلَعَلَّهُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ» بِمِثْلِهِ^(٥).

سادسا: رواية زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي عن حصين بن عبد الرحمن.

قال البزار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: عَرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ عَلَيَّ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْقَوْمُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ حَتَّى مَرَّ بِي سَوَادٌ

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأد. باسم الجوابرة

عَظِيمٌ قُلْتُ: أُمَّتِي. قَالَ: ذَلِكَ مُوسَى وَأُمَّتُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ كُلَّهَا مِنَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا فَقِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ سِوَى هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا مَنْ هُمْ فَأَفَاضَ النَّاسُ فِي الْحَدِيثِ فَأَكْثَرُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ (١).

سابعا: رواية خالد بن عبد الله الطحان الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن.

عن خالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: عرضت علي الأمم فجعل النبي يمر ومعه النفر من قومه، والنبيان يمران وليس معهما أحد، والنبي يمر ومعه الرهط، إلى أن مر سواد عظيم، قال: قلت: هذه أمتي! فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن أنظر نحو الأفق، فإذا سواد عظيم قد ملأ الأفق، ثم قيل: انظر هاهنا إلى الجانب الآخر، فإذا سواد قد ملأ الأفق، ثم قيل: انظر هاهنا، فإذا سواد، فلما أعجبني كثرتهم، قيل لي: هذه أمتك، وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فانصرف النبي لم يبين لهم شيئا، فقالوا: نحن هم، قد آمنا بالله واتبعنا رسوله، وقال: بعضهم هم أبناؤنا، والذي يكونون بعدنا ولدوا في الإسلام، فخرج رسول الله ﷺ فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتونون ولا ينطرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: أنت منهم، وقام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: سبقك بها عكاشة (٧).

ثامنا: تخريج رواية هشيم عن حصين بن عبد الرحمن.

وقد رواه عن هشيم ثمانية من الرواة وهم:

- | | | |
|--------------------------------------|----------------------------|--------------------|
| ١- أسيد بن زيد | ٢- سُرَيْجُ بن النعمان | ٣- شُجَاعُ بن مخلد |
| ٥- زَكَرِيَّا بن يَحْيَى زَحْمَوِيهِ | ٤- عبد الله ابن أبي الدنيا | ٦- محمد بن الصباح |
| ٧- سُئِيدُ بن داود | ٨- سَعِيدُ بن مَنْصُور | |

١- تخريج رواية أسيد بن زيد عن هشيم.

قال البخاري: حَدَّثَنِي أُسَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفْرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةَ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةَ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ: يَا جُبَيْرُ هَوْلَاءُ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ: هَوْلَاءُ أُمَّتِكَ، وَهَوْلَاءُ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَامَهُمْ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَنْطَبِرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ^(٨).

٢- تخريج رواية سريج بن النعمان عن هشيم.

قال أحمد: حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَيْكُمْ رَأَى الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ، قُلْتُ: أَنَا ثُمَّ، قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لِدَعْتُ، قَالَ: وَكَيْفَ فَعَلْتُ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قَالَ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَاهُ الشَّعْبِيُّ عَنْ بَرِيدَةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ، فَقَالَ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ جُبَيْرٍ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ أَنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ: هَذِهِ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ قِيلَ، أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْجَانِبِ الْآخَرَ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ أُمَّتِكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ فَخَاضَ الْقَوْمَ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: مَنْ هَوْلَاءُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا قَطُّ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَخَوْضُونَ فِيهِ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِمَقَالَتِهِمْ، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطَبِرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ^(٩).

٣- تخريج رواية شجاع بن مخلد عن هشيم.

قال عبد الله بن الإمام أحمد:

عبد الله حدثنا شجاع حدثنا هشيم... مثله^(١٠).

٤- تخريج رواية زكريا بن يحيى زحمويه عن هشيم.

قال ابن حبان: أخبرنا الحسن بن سفيان، عن زكريا بن يحيى زحمويه، حدثنا هشيم، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: كنت عند سعيد بن جببر، فقال لنا: أياكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قال: قلت: أنا، أما إنني لم أكن في الصلاة، ولكني لدغت. قال: فما فعلت؟ قلت: استترقت. قال: وما حملك على ذلك؟ قال: قلت: حديث حدثنا الشعبي. قال: وما يحدثكم الشعبي؟ قال: قلت: حدثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة. قال: فقال سعيد بن جببر، حدثنا ابن عباس، عن النبي قال: عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه رهنط، والنبي ومعه رجل، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فقلت: هذه أمي؟ فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، ثم قيل لي: انظر إلى هذا الجانب الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: أمك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض النبي، فدخل، فحاض القوم في ذلك، وقالوا: من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟ فقال: بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي، وقال بعضهم: لعلهم الذين ولدوا في الإسلام، ولم يشرکوا بالله قط، وذكروا أشياء، فخرج إليهم النبي، فقال: ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه؟ فأخبروه بمقالتهم، فقال: هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطبرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن الأسدي، فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: سبقك بها عكاشة^(١١).

٥- تخريج رواية عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا عن هشيم.

قال ابن أبي الدنيا: ثنا هشيم بن بشير عن حصين كنا جلوسا مع سعيد بن جببر ذات غداة فقال لنا: أياكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قال: قلت: أنا، قال: ثم استدركت نفسي فقلت: إن سهري لم يكن في صلاة، ولكن لدغنتي عقب، فسهرت، فقال سعيد بن جببر: كيف صنعت؟ قلت: صنعت أن استترقت، قال: وما حملك على ذلك؟ قال: حديث حدثنا الشعبي قال: وما حدثكم؟ قال: قلت: حدثنا الشعبي عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: (لا رقية إلا من عين أو حمة) فقال سعيد بن جببر: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

ثم قال سعيد بن جبير: حدثنا ابن عباس: أن رسول الله قال: (عُرِضت علي الأمم فرأيت النبي يمر ومعه الرهط والنبي يمر ومعه الثلاثة والاثنتان والنبي يمر ومعه الرجل الواحد والنبي يمر وليس معه أحد، إلى أن رفع لي سواد عظيم فقلت: هذه أمتي قيل لي: ليس بأمتك، هذا موسى وقومه، إلى أن رفع لي سواد عظيم قد سد الأفق، فقيل: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

قال: ثم دخل النبي، فحطنا في أولئك السبعين وجعلنا نقول: مَنْ الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟ أهم الذي صحبوا النبي، أم هم الذين ولدوا في الإسلام، ولم يشركوا بالله شيئاً؟ إلى أن خرج النبي فقال: ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه؟ قال: فأخبروه فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون).

فقام عكاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: (أنت منهم) وقام رجل آخر من المهاجرين فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: (سبقك بها عكاشة) (١٢).

٦- تخريج رواية محمد بن الصباح الدولابي عن هشيم.

عن محمد بن الصباح بن سفيان ثنا هشيم ثنا حصين قال: كنا عند سعيد بن جبير فقال: أياكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت قال: فما فعلت؟ قلت: استرقيت، قال: وما حملك على ذلك؟، قال: حديث حدثناه الشعبي قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، قال سعيد: قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع، فقال سعيد: يحدثني ابن عباس عن النبي قال: عُرِضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فقلت: من هذه؟ فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت إلى الجانب الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال: ثم نهض النبي. فخاضوا في ذلك، فقالوا: فمن هؤلاء الذين يدخلون بلا حساب ولا عذاب؟ فقال بعضهم: لعلمهم الذين صحبوا النبي وقال بعضهم: فلعلمهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً قط، فخرج النبي إليهم فقال: ما هذا الذين كنتم تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا ينطرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن... الحديث (١٣).

٧- تخريج رواية سنيدي بن داود عن هشيم.

قال ابن عبد البر: حديث خامس وأربعون لزيد بن أسلم وقال: وروى سنيدي عن هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير أنه كان عنده يوماً فقال: "أيكم رأى الكوكب الذي انقض الباردة فقال حصين: أما إني لم أكن في صلاة، وذلك أني لدغنتي عقرب، قال: فكيف صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: وما حملك على ذلك قلت: حديث حدثني الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال سعيد بن جبير: وإذا حسن من انتهى إلى ما سمع فقد أحسن، لكن ابن عباس حدثني أن رسول الله قال: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون". مختصر^(١٤).

٨- تخريج رواية سعيد بن منصور عن هشيم.

قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض الباردة، قلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت قال: فمأذا صنعت، قلت: استرقيت قال: فما حملك على ذلك، قلت: حديث حدثنا الشعبي قال: وما حننكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة فقال: فذا أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال: عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وتذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذي تحوضون فيه فأخبروه، فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة^(١٥).

وقال أبو عوانة: حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال: ثنا سعيد بن منصور قال: ثنا هشيم قال: أنبا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض الباردة؟ قال: قلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت، قال: فما

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأد. باسم الجوابرة

صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَرُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ: هَذَا نَبِيٌّ فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأَفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ"، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَخَاضَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوا بِمَا قَالُوا، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَبْطِئُونَ وَلَا يَبْطِئُونَ وَلَا يَبْطِئُونَ وَلَا يَبْطِئُونَ» فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، فَقَامَ آخَرٌ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: «سَبَّكَ إِلَيْهَا عَكَاشَةُ».

وأبو يحيى بن أبي مسرة هو عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث المكي، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: كتبت عنه بمكة ومحل الصدق (١٦).

نلاحظ من الروايات السابقة الأمور الآتية:

- ١- تفرد رواية هشيم برواية الكوكب.
- ٢- سعيد بن منصور زاد وأنقص في روايته؛ زاد: (لا يرقون)، وأسقط (لا يكتونون)
- ٣- تفرد رواية سعيد بن منصور عن هشيم بلفظ: لا يرقون، وهذه اللفظة لم يروها غير سعيد بن منصور عن هشيم، ولم أرها في أي رواية لابن عباس مع أن عدد الرواة لرواية ابن عباس ستة عشر راويًا، ثمان رواة عن حصين، وثمان رواة عن هشيم، وكذلك روي هذا الحديث عن أكثر من عشرين صحابيا فلم أجد هذه اللفظة سوى في رواية لأنس بن مالك من راوٍ متروك ورواية أخرى من حديث خباب بن الأرت، وإسنادها ضعيف، وهذه دراسة للحديثين:

أولا: رواية خباب بن الأرت.

قال الطبراني: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُمَانَ بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ طَارِقٍ، أَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَرِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ، أَنَا وَنَفَرٌ مَعِيَ عَلَى خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ اكَتَوَى فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: اكَتَوَيْتُ؟ قَالَ:

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، يَقُولُ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (١٧).

وإسناده ضعيف فيه أكثر من علة:

- الأولى: ضعف علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني. "التقريب" (ص ٤٠٦).
- والعلة الثانية: عُبَيْدُ اللَّهِ بن زَحْرَ "صدوق يخطئ". "التقريب" (ص ٣٧١).
- والعلة الثالثة: يحيى بن عثمان بن صالح السهمي مولاهم المصري "صدوق رمي بالنتشيع ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله". "التقريب" (ص ٥٩٤).
- والعلة الرابعة: القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي "صدوق يُغرب كثيراً". "التقريب" (ص ٤٥٠).

ثانيا: رواية أنس بن مالك.

رواه المُخَلَّصُ فِي "العاشر من حديثه" (٢١٣ / ٢) كما في السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني رقم ٥٥٠١ وقال المخلص: حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس الوراق: حدثنا حفص بن عمرو أبو عمرو الربالي البصري -قراءة علينا -قال: حدثنا أبو سحيم المبارك بن سحيم مولى عبد العزيز بن صهيب: حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك مرفوعاً: "سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، قالوا: ومن هم؟ قال: هم الذين لا يكتونون، ولا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون".

والمُخَلَّصُ هو محمد بن عبد الرحمن بن زكريا بن العباس المُخَلَّصِي ولد سنة ٣٠٥ وتوفي ٣٩٣.

وجاء في "السلسلة الضعيفة": حدثنا أبو إسماعيل بن العباس الوراق، والصواب ما أثبت. قال الشيخ الألباني: وهذا سند ضعيف جداً؛ المبارك هذا متروك؛ كما قال الحافظ في "التقريب"، ومن طريقه رواه البزار أيضاً كما في "المجمع" (١٠ / ٤٠٨)؛ إلا أنه وقع -فيه وكذا في "كشف الأستار" (٤ / ٢٠٨ / ٣٥٤٥) -: "ولا يكتونون" بدل: "ولا يرقون".

المبحث الثاني: آراء العلماء في زيادة لفظة: "لا يرقون".

اختلف العلماء في الحكم على زيادة سعيد بن منصور والتي أخرجها مسلم في صحيحه

على النحو الآتي:

المطلب الأول: العلماء الذين حكموا على الزيادة بالشذوذ.

ذهب جمع من العلماء إلى الحكم بشذوذ هذه الزيادة، وأنها غلط من الراوي؛ وهو سعيد بن منصور، وعلى رأسهم ابن تيمية وابن القيم من المتأخرين، والألباني وابن عثيمين والعباد والمنجد وغيرهم من المعاصرين.

قال ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص ٤٤٨): "كما ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فجعل من صفاتهم أنهم لا يسترقون، أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقهم، ولم يقل: لا يرقون، وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم، فهو غلط، فإن النبي ﷺ رقى نفسه وغيره، لكنه لم يسترق، فالمسترقي طالب الدعاء من غيره بخلاف الراقي لغيره فإنه داع له...".

وقال أيضا في "مجموع الفتاوى" (١/١٨٢): "وقد روى فيه: ولا يرقون، وهو غلط فإن رقيهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة".

وقال أيضا في "مجموع الفتاوى" (١/٣٢٨): "ورواية من روى في هذا (لا يرقون) ضعيفة غلط".

وقال في الرد على البكري (١/٣٨٣): "وقد روي في بعض ألفاظه (لا يرقون)، ولم يذكره البخاري فإنه لا يثبت، وإن رواه مسلم، ومعلوم أن المسترقي يقول لغيره: ارقني فيطلب من غيره الرقية".

وقال في "التوسل والوسيلة" (١/١٨٢) "... فَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَرْقُونَ، أَي لَا يَطْلُبُونَ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يَرْقِيَهُمْ، وَالرَّقِيَّةُ مِنْ جِنْسِ الدُّعَاءِ، فَلَا يَطْلُبُونَ مِنْ أَحَدٍ ذَلِكَ. وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ "وَلَا يَرْقُونَ" وَهُوَ غَلَطٌ، فَإِنَّ رَقِيَاهُمْ لِغَيْرِهِمْ وَلِأَنْفُسِهِمْ حَسَنَةٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ يَرْقِي نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَرْقِي، فَإِنَّ رُقِيَّتَهُ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ مِنْ جِنْسِ الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا مَأْمُورٌ بِهِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ سَأَلُوا اللَّهَ وَدَعَوْهُ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَغَيْرِهِمْ".

وأما ابن القيم رحمه الله فقال:

"وليس عند البخاري لا يرقون، قال شيخنا: وهو الصواب، وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث وهي غلط من بعض الرواة فإن النبي جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم أن يرقهم ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

والتطير هو من تمام التوكل على الله؛ كما في الحديث الطيرة الشرك. قال ابن مسعود: وما منا إلا من تطير ولكن الله يذهبه بالتوكل. وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث، وهي غلط من بعض الرواة. "حادي الأرواح" (٨٩/١) وقال "في زاد المعاد" (١/ ٤٧٥) "وَهُوَ يُبْطِلُ اللَّفْظَةَ الَّتِي جَاءَتْ فِي حَدِيثِ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَأَنْهُمْ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ". فقوله في الحديث "لا يرقون" غلط من الراوي سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ذلك. قال وإنما الحديث "هم الذين لا يسترقون".

وقد أشار ابن كثير في تفسيره (٩٨/٢) إلى ذلك تلميحاً لا تصريحاً؛ فقال بعد أن ذكر رواية سعيد بن منصور: "وأخرجه البخاري عن أسيد بن زيد عن هشيم، وليس عنده: لا يرقون".

وقال عنها الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، في (شرحه لكتاب التوحيد): "قوله: "فقال: هم الذين لا يسترقون" هكذا ثبت في (الصحيحين)، وفي رواية مسلم التي ساقها المصنف هنا زيادة: (ولا يرقون) وكان المصنف اختصرها كغيرها لما قيل: إنها معلولة.

قال الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة" (٨ / ١٦٨): "وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عباس من الجمع بين (لا يرقون، ولا يسترقون)؛ فإنها رواية شاذة، أخطأ فيها أحد رواته عنده، فغيّر الحديث فزاد وأنقص؛ زاد (لا يرقون)، وأسقط (لا يكتون)!! خلافاً لرواية الجماعة لحديث ابن عباس الذين رووه بلفظ: "لا يسترقون، ولا يكتون".

وإن مما يؤكد الشذوذ المذكور، مخالفته لسائر الأحاديث الواردة في الباب، مثل حديث عمران بن حصين عند مسلم وأبي عوانة وغيرهما، وحديث ابن مسعود عند البخاري في "الأدب المفرد" وغيره، فليس فيهما الجمع بين اللفظين المذكورين، بل إنهما وفق حديث ابن عباس عند الجماعة. فذلك كله يؤكد شذوذ لفظ "لا يرقون"، مع مخالفته للسنة العملية كما تقدم.

قال الشيخ ابن عثيمين "شرح العقيدة السفارينية" (ص ٧٤) "ولو قلت: (لا يرقون) لخرج منهم الرسول ولما دخل معهم، وهي رواية باطلة ليست بصحيحة، وإن كانت في صحيح مسلم لكن ليست بصحيحة" وانظر شرح رياض الصالحين (١/٤٩٠).

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: "والرواية التي قرأناها في كتاب التوحيد فيها: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فإذا كان في بعض النسخ، لا

لفضلة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

يرقون فيمكن أنها أخذت من رواية ضعيفة، وذلك لأن الحديث موجود في الصحيحين في بعض رواياته: لا يرقون ولا يسترقون.

ولكن صحح العلماء أن كلمة: لا يرقون خطأ من بعض الرواة، وأن الصواب: "لا يسترقون". كما في الموقع الرسمي للشيخ عبد الله بن جبرين.

وقال الدكتور عبد المحسن العباد في "شرحه لسنن أبي داود" (١٦/٤): "وكذلك ما جاء في صحيح مسلم في حديث السبعين ألفاً، فإن في أكثر الروايات: (لا يسترقون)، وفي صحيح مسلم (لا يرقون) ولكنها شاذة".

المطلب الثاني: العلماء الذين قبلوا الزيادة، وتوجيههم لها.

ذهب كثير من شراح الحديث إلى قبول الزيادة، وذلك من خلال توجيههم لها، ودفع التعارض الوارد بسبب إثباتها. فمنهم من سلم بها ولم يشر إلى من ردها، ومنهم من نقد العلماء الذين ردوا هذه الزيادة، فمن الصنف الأول؛ وهم الأكثر؛ الأئمة النووي، العلائي، العراقي، السيوطي، وغيرهم، ومن الصنف الثاني الحافظ ابن حجر رحمهم الله جميعاً.

يقول النووي في "المنهاج في شرح صحيح مسلم" (١٦٨/١٤): "وفي الحديث الآخر في الذين يدخلون الجنة بغير حساب" لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون "فقد بظن مخالفاً لهذه الأحاديث، ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقى، المراد بها: الرقى التي هي من كلام الكفار والرقي المجهولة والتي بغير العربية ومالا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة، ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين إن المدح في ترك الرقى للأفضلية وبيان التوكل والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع أن تركها أفضل وبهذا قال ابن عبد البر، وحكاه عن حكاه والمختار الأول".

ويقول العلائي: في "الأربعين المغنية" (ص ٥٨٩-٥٩٠): "ومن العلماء من حمل حال هؤلاء السبعين ألفاً على ترك الرقى بالكلية، سواء كان من القسم الثاني أو الثالث، وهي درجة الخواص المعوضين عن الأسباب بالكلية، واقفين مع المسبب، لا ينظرون سواء، فكمثل توكلمهم وتفويضهم من كل الوجوه، ولم يكن لهم اختيار لأنفسهم أصلاً حتى يسترقوا أو يتداووا. ولا يرد على هذا كون النبي استعمل الرقى والتعويذات الكثيرة؛ لأنه كان في أعلى مقامات العرفان

لفظة: «لا يرقون» في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

ودرجات التوكل، فلم تنقص هذه شيئاً من توكله البتة، وهذا أولى ما يحمل عليه حديث السبعين ألقاً، وفيه وجوه آخر يطول ذكرها، وبالله التوفيق".

ويقول العراقي في "طرح التثريب في شرح التثريب" (١٩٣/٨): "فإن قلت: كيف الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام في الذين يدخلون الجنة بغير حساب «لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون» فإن ظاهره منافاة ذلك للتوكل والأكمل، والنبي أكمل الخلق حالاً وأعظمهم توكلًا، ولم يزل حاله في ازدياد إلى أن قبض وقد رقى نفسه في مرض موته؟ (قلت): الجواب عن ذلك من وجهين: "ثم ساق قريباً مما قاله النووي.

ويقول السيوطي مكرراً كلام من سبقه في "شرحه على صحيح مسلم" (٢٠٣/٥): "رقاه جبريل لا يخالف حديث: «لا يرقون ولا يسترقون» لأن الرقي الممدوح تركها ما كان من كلام الكفار والمجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها لاحتمال أن يكون معناها كفر أو قريب منه أو مكروه وأما الرقي بآيات القرآن وبالأنكار المعروفة فلا نهي فيه بل هو سنة".

وللحافظ ابن حجر العسقلاني كلام موسع في الرد صراحة على من قال يرد الزيادة فيقول في "الفتح" (٤١٦/١١): "ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم: «لا يرقون» بدل «ولا يكتون» وقد أنكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية، وزعم أنها غلط من راويها، واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه، فكيف يكون ذلك مطلوب الترك؟ وأيضا فقد رقى جبريل النبي، ورقى النبي أصحابه، وأذن لهم في الرقى، وقال: مَنْ استطاع أن ينفع أخاه فليفعل" والنفع مطلوب. قال: وأما المسترقي فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه، وتام التوكل ينافي ذلك. قال: وإنما المراد وصف السبعين بتام التوكل، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء.

وأجاب غيره: بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ، وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه، وبأن تغليب الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يُصار إليه.

والمعنى الذي حمله على التغليب موجود في المُسترقي، لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل، فكذا يُقال له: والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ألا يمكنه منه، لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعي، ولا في فعل النبي له أيضا دلالة، لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام.

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

ويمكن أن يقال: إنما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حسما للمادة، لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه، وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة، وإنما مُنِعَ منها ما كان شركا أو احتمله، ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام: اعْرِضُوا عَلَيَّ رِقَاكُمْ لَأَبَأَسَ بِالرَّقِيِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ. ففيه إشارة إلى علة النهي".

مما سبق يظهر لنا أن الحافظ ابن حجر رحمه الله كان يرى صحة هذه اللفظة للأسباب التالية:

أولاً: أنها من ثقة وهو (سعيد بن منصور) وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه.

ثانياً: الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ.

ثالثاً: تغليب الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يُصار إليه.

رابعاً: مَنْ ضَعَفَ الزيادة (لا يرقون) فيسبب مخالفتها لفعل النبي عليه الصلاة والسلام، فقد رقى عليه السلام أصحابه، ورقاه جبريل عليه السلام.

خامساً: لا يوجد فرق بين الراقي والمُسترقى، وأما الذي لا يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَرْقِيَهُ تام التوكل، فكذا يُقال له: والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ألا يمكنه منه، لأجل تمام التوكل.

سادساً: أما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، وفعل جبريل عليه السلام فهو دلالة على الجواز، لأنهما يُشْرَعَانِ لِلأمة.

سابعاً: علة النهي للرقية حتى لا يتكل من يطلب الرقية على الراقي، وإلا فالرقية في ذاتها مشروعة والممنوع منها ما كان شركاً.

المطلب الثالث: مناقشة الحافظ ابن حجر ومن رأى رأيه من العلماء:

موجة إليه، فنقول:

أولاً: لا يخفى أن البخاري ومسلم احتجا بسعيد بن منصور، وهو ثقة حافظ ذكره الذهبي في الميزان (٢/ ١٥٩): "وقال: الحافظ الثقة. صاحب السنن: سمع مالكا وطبقته. وقد أحسن أحمد بن حنبل الثناء عليه، وفخم أمره. وقال أبو حاتم: من المتقين الأثبات.

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأد. باسم الجوابرة

وقال ابن خراش وغيره: ثقة. وأما يعقوب الفسوي فقال: كان إذا رأى في خطابه خطأ لم يرجع عنه وقال عنه الحافظ في التريب: ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به".

لكن مع ضبطه وقوة حفظه، فهل الثقة الحافظ الثبت لا يهم أو يغلط؟ ألم يهم مالك وشعبة والبخاري وهم الكبار الكبار؟

ثانياً: أما قول الحافظ: الزيادة من الثقة مقبولة.

فنقول: ليس كل زيادة من الثقة مقبولة فلعل هذه الزيادة تكون شاذة، فهل هذه اللفظة من زيادة الثقة أو شاذة؟

فالحافظ نفسه كان يرى أن الزيادة تقبل بحسب القرائن، وأنها أحياناً تقبل، وأحياناً ترد. فالحديث الشاذ: هو مخالفة المقبول لمن هو أوثق منه، وقيل: مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

وزيادة الثقة: قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: " أن يروي جماعة حديثاً واحداً بإسنادٍ واحدٍ، ومتنٍ واحدٍ، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة"^(١٨).

فالفرق بين الشذوذ وزيادة الثقة وجود المخالفة، والراوي في الحالين ثقة، وهذا وجه الاتفاق بين الحديث الشاذ وزيادة الثقة.

فالشاذ فيه مخالفة، وزيادة الثقة ليس فيها مخالفة، فحتى نحكم على أي حديث بأنه شاذ لا بد وأن تثبت المخالفة.

وقال ابن الصلاح رحمه الله: "إذا انفرد الراوي بشيء، فإن كان هذا الانفراد مخالفاً لما رواه من هو أولى منه - أي: من هو أوثق منه- أو أكثر منه عدداً وأضبط؛ كان ما انفرد به شاذاً مردوداً، وإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنما هو أمر رواه هو، فيُنظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به، ولم يقدر الانفراد فيه، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفراده خارماً له، مزحزحاً له عن حيز الصحيح"^(١٩).

وقال الصنعاني: "ذكر ابن الصلاح كلام الأئمة في الشاذ: فنقول إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط - كان ما انفرد به شاذاً مردوداً، وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره وإنما هذا أمر رواه هو ولم يروه

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

غيره -فينظر في هذا الراوي المنفرد: فإن كان عدلاً حافظاً مؤثوقاً بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به، ولم يقدر الانفراد به " (٢٠).

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "واشتهر عن جمع من العلماء القول: بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل، ولا يتأتى ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون في الصحيح: أن لا يكون شاذاً، ثم يُفسرون الشذوذ: بمخالفة الثقة من هو أوثق منه. والعجب ممن أغفل ذلك منهم مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ في حدّ الحديث الصحيح وكذا الحسن! والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المدني، والبخاري، وأبي زرعة وأبي حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم: اعتبار الترجيح فيما يتعلّق بالزيادة وغيرها، ولا يُعرف عن أحدٍ منهم إطلاق قبول الزيادة" (٢١).

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً: " واحتجّ من قبل الزيادة من الثقة مطلقاً بأن الراوي إذا كان ثقة وانفرد بأحاديث من أصله كان مقبولاً فكذلك انفرد بالزيادة، وهو احتجاج مردود؛ لأنه ليس كل حديث تفرد به أي ثقة كان يكون مقبولاً... ثم إن الفرق بين تفرد الراوي بالحديث من أصله وبين تفرد بالزيادة ظاهر لأن تفرد بالحديث لا يلزم منه تطرق السهو والغفلة إلى غيره من الثقات إذا لا مخالفة في روايته لهم بخلاف تفرد بالزيادة إذا لم يروها من هو أوثق منه حفظاً وأكثر عدداً فالظن غالب بترجيح روايتهم على روايته ومبنى هذا الأمر على غلبة الظن، هذا وقد أطل الحافظ في عرض أدلة من أطلق قبول الزيادة وأجاب على ذلك فليراجع، والله أعلم " (٢٢).

قال الباحثان: يتبين مما سبق من أقوال العلماء أن الشاذ، وزيادة الثقة كلاهما من ثقة ويختلفان في المخالفة، فالشاذ فيه مخالفة، وزيادة الثقة ليس فيها مخالفة. والزيادة الواحدة قد يقبلها إمام ويردّها آخر، في كفضيئة التصحيح للحديث، فبعض الأئمة يُصحح الحديث وبعضهم يُضعفه، بناءً على اجتهاده ونظره في توافر الشروط، فكذلك الحال في الزيادة. ومن حكم على لفظة: (لا يرقون) الشذوذ، رأى أن فيها مخالفة لفعل النبي عليه الصلاة والسلام، وفعل جبريل عليه السلام.

ثالثاً: تغليب الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يُصار إليه.

الراوي في هذه اللفظة تفرد، وخالف بها كل من روى الحديث عن ابن عباس وعددهم خمسة عشر راوياً فكيف يصر إلى تصحيح الزيادة.

لُفْظَةٌ: "لَا يَرْقُونَ" فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

رابعاً: أما القول بأن مَنْ ضَعَفَ الزيادة: (لا يرقون) فيسبب مخالفتها لفعل النبي، فقد رقى عليه السلام أصحابه، ورقاه جبريل عليه السلام.

فنقول: نعم، ولكن ليس لهذا السبب فقط، بل هناك سبب آخر، وهو تفرد سعيد بن منصور بهذه اللفظة عن باقي الرواة، بل ومخالفته لأقرانه الذين رووا عن هشيم.

خامساً: أما القول بأنه لا يوجد فرق بين الراقي، والمُسترقي في تمام التوكّل.

فنقول: بل يوجد فرق كبير بين الراقي والمُسترقي، فالراقي الذي يقرأ بالقرآن، ويتكلم بالسنة الصحيحة وبالأدعية، ويرقي المريض، ويطلب له الشفاء من الله سبحانه وتعالى بموجب تلك الرقية التي تخرج من كلامه، والراقي يحسن إلى الذي يُرقي وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)، والنفع مطلوب، ومن جملة النفع أن يرقيه ومن رقى غيره فقد أحسن إليه والرقية التجاء المؤمن إلى الله أن يعيذه من الأذى، ويعافيه من المرض إن كان البدن سقيماً أو يحصنه منه أو من الشر إن كان ذلك أمراً مخوفاً. ولعلنا على ذكر من قوله في الرقية: "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر وأما المسترقي فهو الذي يطلب من غيره أن يقرأ عليه. فيها نقص في المسترقي الذي يطلب الرقية ولعله يتعلّق قلبه بالراقي ويتوكّل عليه وليس على الله وحده.

قال الشيخ ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص ٤٨٨): "ولم يأمر الله قط مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً وإن كان قد أباح ذلك في بعض المواضع، لكنه لم يأمر به، بل الأفضل للعبد أن لا يسأل قط إلا الله كما ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتنون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فجعل من صفاتهم أنهم لا يسترقون، أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقيه، ولم يقل لا يرقون، وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم، فهو غلط، فإن النبي ﷺ رقى نفسه وغيره، لكنه لم يسترق، فالمسترقي طالب الدعاء من غيره، بخلاف الراقي لغيره فإنه داع له، وقد قال ﷺ لابن عباس: إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. فالله هو الذي يتوكل عليه ويستعان به، ويستغاث به، ويخاف ويرجى ويعبد، وتطيب القلوب إليه، لا حول ولا قوة إلا به، ولا منجى منه إلا إليه، والقرآن كله يحقق هذا الأصل. العلة أن الراقي يحسن إلى الذي يُرقي، فكيف يخرج من السبعين ألفاً وهو محسن؟! والله يقول: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة: ٩١]، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]."

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأد. باسم الجوابرة

سادسا: أما فعل النبي عليه السلام، وفعل جبريل عليه السلام فهو دلالة على الجواز؛ لأنهما يُشْرَعَانِ لِلأمة.
ولكن النبي لم يطلب من جبريل أن يرقيه. والأصل في أفعال النبي عليه الصلاة والسلام أنها تشريع، والأمة تقتدي، إلا ما جاء نص يخصص.

الخاتمة:

يتبين مما ذكرناه، أن ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر مرجوح لثلاثة أمور:
أولهما: إن عبارة (لا يرقون)، لم ترد عند البخاري، ولا عند مسلم في روايتين أخريين،
عن الصحابي عمران بن حصين-رضي الله عنه-.

فقد روى مسلم رقم (٢١٨) من طريق ابن سيرين عن عمران، وفيه (هم الذين ولا يكتون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون...) ومن طريق الحكم بن الأعرج عن عمران بلفظ: **هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَنْطَبِرُونَ وَلَا يَكْتُونُ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**، الأمر الذي يُرجح ما قاله ابن تيمية من أن تلك العبارة مُقحمة في النص.

والأمر الثاني: لفظ: (لا يرقون)، معناها مُنكر، لأنها تُخالف ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام؛ فقد كان يرقى نفسه وأصحابه، والصحابة كان يرقون غيرهم أيضا والرسول عليه السلام يُقرهم ويشجعهم على ذلك. فكيف؛ وهو سيد ولد آدم؛ يُفضل الذين لا يرقون على الذين يرقون، وهو نفسه من الراقين؟!.

والأمر الثالث: رواية سعيد بن منصور فيها زيادة ونقص؛ زاد (لا يرقون)، وأسقط (لا يكتون)!! خلافاً لرواية الجماعة لحديث ابن عباس الذين روه بلفظ: "لا يسترقون، ولا يكتون". والله أعلم.

ولا ينقص هذا من هبة صحيح مسلم، فله المكانة العليا في هذا الفن، وكفى بالمرء نبلاً أن تعدّ معايبه، ويأبى الله إلا أن يتم كتابه، والحق أحق أن يتبع.

الهوامش:

- (١) رواه البخاري كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٤١٣/١١) ح ٦٥٤١ وقال: **حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدٍ....** به ورواه ابن أبي شيبة كتاب الطب باب كراهة الكي والرقى (٦٧/٧) ح ٣٦٧٣ وقال: حدثنا ابن

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

فضيل به بنحو لفظه ومن طريقه رواه مسلم كتاب الإيمان (١٣٧/١) ح ٤٤٨ بعد رواية سعيد بن منصور عن هشيم ورواه أبو عوانة في "المستخرج" (٢٤٤) وقال: ذكر علي بن حرب عن محمد بن فضيل به ورواه البزار في مسنده (٣١٠/١١) ح ٥١١٥ من طريق إبراهيم بن سعيد عن ابن فضيل به ورواه أبو نعيم في مستخرجه (٢٨٥/١) من طريق أبي بكر وواصل بن عبد الأعلى عن فضيل به ورواه ابن منده في كتاب "الإيمان" ح ٩٨٤ من طريق أبي بكر وأبي كريب عن ابن فضيل به.

(٢) رواه البخاري كتاب الطب، باب من لم يرق (٥٧٥٢) وقال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ. ورواه ابن منده (٩٨٣) من طريق مسدد به.

(٣) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (٦٤٧٢) وقال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.... ورواه أحمد في "مسنده" (٢٩٥٥)، وابن منده في كتاب "الإيمان" (٩٨١)، والبيهقي في "سننه" (٣٤١/٩)، وفي الأربعون الصغرى (ص ١٠٩)، وابن فخر الأصبهاني في "موجبات الجنة" (ص ١١٢) ومحمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني في "جزئه" (ص ١٢٣) كلهم من طريق روح به. وسقط سعيد بن جبير من كتاب ابن منده، وجاء من طريق روح بلفظ.... هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَطْبُرُونَ وَلَا يَعْافُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ومعنى يَعْافُونَ: من العيافة بكسر العين وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها . "النهاية" لابن الأثير (٣/٣٣٠).

(٤) رواه الترمذي في "جامعه" أبواب صفة القيامة، (٦٣١/٤) ح ٢٤٤٦٦، والنسائي في "الكبرى" (٣٧٨/٤) ح ٦٧٠٤ كلاهما قالوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ كُوفِيٌّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْثُرُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ بِهِ ورواه البيهقي في "الآداب" (ص ٢٩١) من طريق عبد الله بن العجلي عن عيثر به وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. الحكم: رجاله رجال الصحيح، سوى شيخ الترمذي والنسائي؛ وهو ثقة.

(٥) رواه أبو عوانة (٨٢/١) ح ٢٤٥ عقب حديث ابن فضيل. الحكم: رجاله رجال الصحيح سوى شيخ أبي عوانة وهو ثقة حافظ.

(٦) رواها البزار في "مسنده" (٣١٠/١١) ح ٥١١٦٦، وفي إسناده محمد بن موسى الحرشي "لين، من العاشرة" "التقريب" (ص ٥٠٩) وزياد بن عبد الله البكائي، "صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن اسحق لين"، "التقريب" (ص ٢٢٠).

(٧) رواه إسماعيل الأنصاري في "دلائل النبوة" (٢٠٧/١) وقال: ثنا محمد بن نصر ثنا وهب بن بقية ثنا خالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن الحكم: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح سوى شيخ المصنف وهو محمد بن نصر المروزي ثقة حافظ.

(٨) رواها البخاري في كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٦٥٤١).

لفظة: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

- (٩) رواه أحمد في "المسند" (٢٦١/٤) ح ٢٤٤٨. الحكم: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير سريج فمن رجال البخاري.
- (١٠) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند/٤/٢٦٣ رقم ٢٤٤٩ عقب رواية سريج الحكم: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.
- (١١) رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٣٩/١٤) ح ٦٤٣٠، ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢١٨/٣) من طريق الحسن بن سفيان به ورواه ابن منده في كتاب "الإيمان" (٩٨٢) من طريق محمد بن محمد بن رجاء بن السندي ثنا زكرياً بن يحيى بن صبيح في حمويه ثنا هشيم، أنبا حُصَيْن، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ لَنَا: ... الحكم: الحديث رجاله رجال الصحيح غير زكريا، ذكره ابن حبان في "الثقات" (٢٥٣/٨) وقال: "كان من المتقين في الروايات".
- (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "التوكل" رقم ٣٩ الحكم: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح سوى ابن أبي الدنيا الحافظ صاحب المصنفات.
- (١٣) رواه أبو نعيم في "المستخرج على مسلم" (٢٨٤/١) ح ٥٢٦. قال: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، و محمد بن علي بن حبيش، و إبراهيم بن محمد بن حمزة واللفظ لأبي علي قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني نا محمد بن الصباح نا هشيم به. الحكم: رجاله رجال الصحيح سوى شيوخ أبي نعيم ؛ وهم ثقات، وأما أحمد بن يحيى الحلواني ؛ فهو من شيوخ الطبراني، والأجري لم نجد فيه جرحاً ولا تعديلاً.
- (١٤) أوردها ابن عبد البر في "التمهيد" (٦٠٢/٢). وقد جاء في "التمهيد" في الموضوعين: أبو حصين، والصواب ما أثبت. الحكم: في إسناده سنيد بن داود، قال الحافظ في "التقريب" (ص ٢٥٧): "سنيد بنون ثم دال مصغراً بن داود المصيبي المحتسب، واسمه حسين ضَعَفَ مع إمامته ومعرفة، لكونه كان يُلقَنَ حجاج بن محمد شيخه من العاشرة مات سنة ست وعشرين / ق".
- (١٥) رواها مسلم كتاب الإيمان (١٩٩/١) ح ٢٢٠.
- (١٦) رواه أبو عوانة في "المستخرج" (٨٢/١) ح ٢٤٣. وفي رواية أبي عوانة هذه زيادة على رواية مسلم، وهي: (ولا يكتون) وكأن الزيادة من أبي يحيى بن أبي مسرة.
- (١٧) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٦٤/٤) ح ٣٦١٩.
- (١٨) شرح علل الترمذي، (٢/ص ٦٣٥ - ط همام).
- (١٩) "المقدمة" لابن الصلاح (ص ٤٤).
- (٢٠) "توضيح الأفكار" (١/٦٣).
- (٢١) نزهة النظر (ص ٩٥-٩٦).
- (٢٢) النكت على ابن الصلاح (٢/٦٩٠-٦٩٣).

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- الزرار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البحر الزخار، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين:
 - ١. الآداب، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 - ٢. الأربعون الصغرى، المحقق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
 - ٣. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى - ١٣٤٤هـ
 - ٤. شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى، جامع الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي الدمشقي:
 - ١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
 - ٢. الكتاب: تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية / المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

لُفْظَةٌ: "لا يرقون" في حديث ابن عباس..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

٣. قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان / عجمان، ط١: (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.
٤. مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي:
١. النقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢. الكتاب: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني:
١. تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، ط٤، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض عام (١٤٢٢هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى.
٤. النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، كتاب التوكل على الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

لُفْظَةٌ: "لَا يَرْقُونَ" فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق: علي محمد البجلوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ط ١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ابن أبي شيببة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرُزُورِيُّ، علوم الحديث، الناشر: دار الفكر المعاصر سنة النشر: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الناشر: المكتبة السلفية / المدينة المنورة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٩٨٣م.
- ابن فخر، معمر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد، أبو أحمد القرشي الأصبهاني، موجبات الجنة، المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي، الناشر: مكتبة عباد الرحمن، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب:
١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد:
١. شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.
٢. شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- العراقي، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، وأكملة ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، طرح التثريب في شرح التقریب الناشر: الطبعة

لُفْظَةٌ: "لَا يَرْقُونَ" فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ..... د. زياد العبادي وأ.د. باسم الجوابرة

- المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- العلائي، خليل بن كيكلي الشافعي، كتاب الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار الأثرية، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- محمد بن عاصم بن عبد الله الأصبهاني، أبو جعفر، جزء محمد بن عاصم النقي الأصبهاني، تحقيق: مفيد خالد عيد، الناشر: دار العاصمة، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، الإيمان، المحقق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة / بيروت.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.